٢٢٠١

ذيل تذكرة الحفاظ

شمس الدين محمد الذهبي

جامعة الرياض

٠٨٠
ز ذ

ترغيب العلم (في عيون طوائف العلماء في كل علم وما ينبغي لهم عمله)، تأليف الذهبي، محمد بن احمد - ٧٤٨ هـ
كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا.

٢٠٨ < ٥٥ ٧٠ س ١٥X٢١ سم

نسخة حسنة، خطها نسخي معتاد

المعارف العامة

ليس للعنيف

هذه الرساله للحافظ شمس الدين الذهبي
رحمه الله تعالى سماها
زغل العلم

٧/٧١٢٥
٩/٢/١٤٠٩هـ

مكتبة جامعة الملك سعود الشرقية
٢٣٠٨
اسم الكتاب ..... زغل العلم
اسم المؤلف ..... شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي
تاريخ النسخ ..... القرن ١٢هـ
الأوراق ..... ٥ ق
المقاس ..... ٢٠×١٥ سم
الحالة ..... معارف جاوية
رقم الميكروفيلم ٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي الدمشقي اعلم ان في كل طائفة من علماء الامة مايذم ويعاب فتجنبه القراءة المجودة فيهم تطبع زايد وتحرير زايد يؤدي الى ان المجود القاري يبقى مصروف الهمة الى مراعاة الحروف والتطبع في تجويدها بحيث يشغله ذلك عن تدبر معاني كتاب الله تعالى ويصرفه عن الخشوع في التلاوة لله وتحلية قوى النفس مزدريا لحفاظ كتاب الله تعالى فينظر اليهم بعين المقت وان المسلمين يلحنون وباء ن القرآ لا يحفظون الاشواذ القرآن فليت شعري انت ماذا عرفت وماعملك واما عملك فغير صالح واما تلاوتك فثقيلة عربية عن الخشية والحزن والخوف فالله تعالى يوفقك ويبصرك رشدك ويوقظك من رقدة الجهل والريا وضرهم قرآء النغم والتمطيط وهولاء في الجملة من قرأمنهم بقلب وخوف قد ينتفع به في الجملة فقد رايت من يقراء صحيحا ويطرب ويبكي نغم ورأيت من إذا قرا قسى القلوب وابرم النفوس وبدل كلام الله تعالى واسؤهم حالا الجابرية والقرا بالروايات وبالجمع فابعد شيء عن الخشوع واقدم شيء على التلاوة بما يخرج عن القصد وغيره وشعارهم في تكثير وجوه حمزة وتغليظ تلك اللامات وترقيق الرات اقراء يارجل واعفنا من التغليظ والترقيق ومن الامالة والمدود ووقوف حمزة الى كم هذا واخر منهم انحضر في خيمة اوتلى في محراب جعل دينه احضار غرايب الوجوه والسكت والتهوع بالتسهيل وياتي بكل خلاف وناد على نفسه انا ابو فلان فاعرفوني فاني عارف ايش يعمل بك لاصبحك الله بخير انك تجر بانجنيق ورصاص على الامة فئدة والمحدثون غالبهم لايفقهون ولاهمة لهم في معرفة الحديث ولا التدين به بل الصحيح عندهم والموضوع شبه انما همتهم في السماع على جملة الشيوخ وتكثير العدد من الاجزاء والرواة لايتأدبون بآداب الحديث ولا يستغيثون من سكرة السماع لا يسمع الخبر ونفسه تحدثه متى يرويه بعد خمسين سنة ويحك ما اطول املك واسؤ عملك معذور سفيان الثوري اذ يقول فيما رواه احمد بن يوسف التغلبي ثنا خالد بن خداش ثنا حماد بن زيد قال قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى لوكان الحديث خيرا لذهب كما ذهب الخير

سكرة ساه

صدق

صدق والله واي خير في حديث مخلوط صحيحه بواهيه وانت لا ولا تبحث عن ناقليه ولا تدين الله تعالى به اما اليوم في زماننا فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود المحدث من التدين به بل فائدة السماع ليروى فهذا والله لغير الله حظابي معك يامحدث لامع من يسمع ولايعقل ولايحافظ على الصلاة ولا يجتنب الفواحش ولا فرش الحشايش ولا يحسن ان يصدق فيها فياهذا لاتكن محروما مثلي فانا نحس ابغض المناحيس وطالب الحديث اليوم ينبغي له ان ينسخ اولا الجمع بين الصحيحين واحكام عبد الحق والضياء وبدمن النظر فيها ويكثر من تحصيل تواليف البيهقي فانها نافعة ولا اقل من تحصيل مختصر فايش السماع على جملة المشيخة الذين ينامون والصبيان يلعبون والشيبة يتحدثون ويمرحون وكثير منهم ينعسون ويكابرون والقاري يصحف واتقانه في تكثير اوكما قال والوضع يتضاعون بالله خلونا فقد بقينا ضحكة لاولي المعقولات يطنزون بنا هؤلاء اهل الحديث نعم ياذا نعس ولو لم يبق الا تكرار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لكان خيرا من تلك الاقاويل التي تضاد الدين وتطرد الايمان واليقين وتردي في اسفل السافلين لكنك معذور فما تممت ولا رايت للاسلام رائحة ولا رايت اهل الحديث فاقوم كان لهم شيخ عالي الاسناد بينه وبين الله معصوم عن معصوم سيد البشر عن جبريل عن الله عز وجل فطلبته مثل ابي بكر وعمر وابن مسعود وابي هريرة الحافظ وابن عباس وسادة الناس الذين طالت اعمارهم وعلا سندهم وانتصبوا للرواية الرفيعة يحمل عنهم مثل مسروق وابن المسيب والحسن البصري والشعبي وعروة واشباههم من اصحاب الحديث وارباب الرواية والدراية والصدق والعبادة والاتقان والزهادة والذين من طلبتهم مثل الزهري وقتادة والاعمش وابن جحادة وايوب وابن عون واولئك السادة الذين اخذ عنهم الاوزاعي والثوري ومعمر والحمادان وزائدة ومالك والليث وخلق سواهم من اشياخ ابن المبارك ويحيى القطان وابن مهدي ويحيى ابن آدم والشافعي والقعنبي وعدة من اعلام اهل الحديث الذين خلفهم مثل احمد بن حنبل واسحق وابن المديني ويحيى بن معين وابن ابي خيثمة وابن نمير وابي كريب وبندار وباقيهم من مشيخة البخاري ومسلم

والبيهقي وابو داود والنسائي وابي زرعة وابي حاتم ومحمد بن نصر وصالح جزرة وابن خزيمة وطبقاتهم
ممن كان في الزمن الواحد منهم الوف من الحفاظ ونقلة العلم الشريف ثم تناقص
هذا الشان في المائة الرابعة بالنسبة الى المائة الثالثة ولم يزل ينقص الى اليوم
فأفضل من في وقتنا اليوم من المحدثين على قلتهم نظير صغار من كان في ذلك
الزمان على كثرتهم وكم من رجل مشهور بالفقه والراي في الزمن القديم افضل
في الحديث من المتاخرين وكم من رجل من متكلمي القدماء اعرف بالمأثور من سنية
زماننا فما ادركنا من اصحاب الحديث الا طايفة كقاضي ديار مصر ابن دقيق العيد
والحافظ الحجة شرف الدين الدمياطي والحافظ جمال الدين بن الظاهري والشيخ شهاب
الدين فرج ونحوهم وادركنا من عكر الطلبة شهاب الدين ابن الوفزي ونجم الدين
بن الخباز والشيخ عبد الحافظ ونحمد الله تعالى في الوقت اناس يفهمون هذا
الشان ويعتنون بالمأثور كالمزي وابن تيمية والبرزالي وابن سيد الناس وقطب
الدين الحلبي وتقي الدين السبكي والقاضي شمس الدين الحنبلي وابن قاضي القضاة بدر
الدين بن جماعة وصلاح الدين العلائي وفخر الدين ابي الفخر وامين الدين الوائلي
وابن امام الصالحية ومحب الدين المقري وسيدي عبد الله بن خليل وسواهم العكر
والعنا والله يستر والمرء مع من احب والسعيد من نهض واهب وعلى الطاعة
اكب والله الموفق والهادي **الفقهاء المالكية** على خير واتباع وفضل ان سلم
قضاتهم ومفتوهم من التسرع في الدما والتكفير فان الحاكم والمفتي يتعين عليه ان يراقب
الله تعالى ويتأنى في الحكم بالتقليد ولا سيما في اراقة الدما فالله تعالى ما اوجب عليهم
تقليد امامهم فلهم ان ياخذ وامنه ويتركوا كما قال للامام مالك رحمه الله تعالى
كل احد يوخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم فيا هذا
اذا وقفت بين يدي الله تعالى فسألك لم ابحت دم فلان فما تجيبه ان قلت
قلدت امامي يقول لك انا اوجبت عليك تقليد امامك ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول ما يقضى بين الناس في الدما وفي الحديث لا يزال المرء في فسحة ما لم يتند
بدم حرام فهم من رايته زند يقاعد والله ارق دمه ابتغاء وجهه بعد
ان تستفتي فيه وتستخير الله تعالى فيه **الفقهاء الحنفية** اولو التوفيق
والذكا والخير من مثلهم ان سلموا من التحيل والحيل على الربا والبطال الزكاة ولقد
الصلاة والعمل بالمسايل التي يسمعون النصوص النبوية بخلافها فيا رجل

دع ما يريبك الى ما لا يريبك واحتط لدينك ولا يكن همك الحكم بمذهبك
فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه واذا عملت بمذهبك في المياه
والطهارة والوتر والاضحية فانت انت وان كانت همتك في طلب الفقه المجرد
والمرا والانتصار لمذهبك على كل حال وتحصيل المدارس فماذا افقها اخرويا
ذا فقه الدنيا فما ظنك تقول غدا بين يدي الله تعالى تعلمت العلم لوجهك وعلمته
فيك فاحذر ان تغلط وتقولها فيقول لك كذبت انما تعلمت ليقال عالم وقد قيل
ثم يؤمر بك مسحوبا الى النار كما رواه مسلم في الصحيح فلا تعتقد ان مذهبك افضل
المذاهب واحبها الى الله تعالى فانك لا دليل لك ولا تخالف ايضا بل الائمة رضي الله
تعالى عنهم على خير كثير ولهم في صوابهم اجران على كل مسئلة وفي خطاهم اجر
على كل مسئلة **الفقهاء الشافعية** اكيس الناس واعلم من غيرهم بالدين فاس
مذهبهم مبني على اتباع الاحاديث الثابتة المتصلة واما تهم من روس اصحاب
الحديث ومناقبهم جمة فان حصلت يا فلان مذهبه لتدين الله تعالى به وتدفع
عن نفسك الجهل فانت بخير وان كانت همتك كهمة اخوانك من الفقهاء
البطالين الذين قصدهم المناصب والمدارس والدنيا والوظايف والثياب
الفاخرة فما اذا بركة العلم ولا اهله بنية خالصة بزهد بها نفس عبادة وتعجل
للاجر وتحمل للوزر وغفلة عن الله تعالى فلو كنت ذا صنعة لكنت بخير تاكل
من كسب يمينك وعرق جبينك وتزدري نفسك ولا تتكبر بالعلم او كنت ذا تجارة
لكنت تشبه علماء السلف الذين ما ابصروا المدارس ولا سمعوا بالجهات وهربوا
لما للقضاء طلبوا وتعبد وا بعلمهم وبذلوه للناس ورضوا بثوب خشن
وبكسرة كما كان من وريب للامام ابو اسحق صاحب التنبيه وكما كان بالامس
محيي الدين صاحب المنهاج وكما ترى اليوم سيدي عبد الله بن خليل وعلى كل
تقدير احذر المرا في البحث وان كنت محقا ولا تنازع في مسئلة لا تعتقدها
واحذر التكبر والعجب بعلمك فيا سعادتك ان نجوت منه كفافا لا عليك
ولا لك فوالله ما رمقت بعيني اوسع علما ولا اقوى ذكا من رجل يقال
له ابن تيمية مع الزهد في المآكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد
بكل ممكن وقد تعبت في ورده وفسره حتى مللت في سنين متطاولة
فما وجدت قد اخره بين اهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه

وكفروه لما الكبر والعجب وفرط الغرام فى رياسة الشيخة والمزدراء بالكبار
فانظر كيف وبال الدعاوي ومحبة الظهور نسال الله تعالى السلامة فقد قام
عليه اناس ليسوا باورع منه ولا اعلم منه ولا ازهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب
اصحابهم وأثامهم اصدقائهم وما سلطهم الله تعالى عليه بتقواهم وجلالتهم بل
بذنوبه وما دفع الله عنه وعن اتباعه اكثر وما جرى عليهم الا بعض ما يستحقون
فلا تكن فى مرية من ذلك **واما الحنابلة** فعندهم علوم نافعة وفيهم دين
فى الجملة ولهم قلة خطف الدنيا والعلماء يتكلمون فى عقيدتهم ويرمونهم بالتجسيم
وبانه يلزمهم وهم يرئون من ذلك الا النادر والله يغفر لهم **النحويون** لا باس
وعلمهم حسن محتاج اليه لكن النحوي اذا امعن فى العربية وعرى عن علم الكتاب
والسنة بقي فارغا بطالا لقابا ولا يسأله الله والحال هذه عن علمه فى الآخرة بل هو
كصنعة من الصنائع كالطب والحساب والهندسة لا يثاب عليه ولا يعاتب اذا لم يتكلم
على الناس ولا يتحامق عليهم واتقى الله تعالى وتواضع وصان نفسه **اللغويون**
قد عدموا فى زماننا فتجد الفقيه لا يدري لغة الفقه والمقرئ لا يدري لغة القرآن
والمحدث لا يعتني بلغة الحديث فهذا تفريط وجهل وينبغي الاعتناء بلغة
الكتاب والسنة ليفهم الخطاب **المفسرون** قل من يعتني اليوم بالتفسير
بل يطالع المدرسون تفسير الفخر الرازي وفيه اشكالا وتشكيكات لا ينبغي
سماعها فانها تحير وتمرض وتوذي ولا تشفي غليلا نسال الله تعالى العافية واقوال
السلف فى التفسير صحيحة لكنها ثلاثة اقوال اربعة اقوال فصاعدا وضيع الحق
بين ذلك فان الحق لا يكون فى جهتين وربما احتمل اللفظ معنيين **الاصوليون**
الاصول لا حاجة لك به يا مقلد ويا من يزعم ان الاجتهاد قد انقطع وما بقي مجتهد
ولا فائدة فى اصول الفقه الا ان يصير صاحبه مجتهدا به فاذا عرفه ولم يقلد
تقليد امامه لم يصنع شيأ بل اتعب نفسه وركب على نفسه الحجة فى مسائل وان كان يقرأ
للتحصيل الوظائف ليقال فهذا من الوبال وهو ضرب من الجنان **اصول الدين**
هواس عظيم وهو منطبق على حفظ الكتاب والسنة فهما اصول بين للاسلام ليس الا
واما العرف فى هذا الاسم فهو مختلف باختلاف النحل فاصول دين
السلف الايمان بالله تعالى وكتبه ورسله وملائكته وبصفاته وبالقدر
وبان القرآن المنزل كلام الله تعالى غير مخلوق والتوقف عن كل الصحابة الى غير ذلك

من

من اصول السنة واصول دين الخلف هو ما صنفوا فيه وبنوه على العقل والمنطق
مما كان السلف يخطئون سالكه ويبدعونه وبينهم اختلاف شديد فى مسائل
مرتبة تركها من حسن اسلام العبد فانه يورث امراضا فى القلوب ومن لم يصد فتى
يجرب فان الاصولية بينهم السيف يكفر هذا هذا ويضلل هذا هذا فالاصولي
الواقف مع الظواهر والايات عند خصومه يجعلونه مجسما وحشويا ومبتدعا
والاصولي الذي طرد التاويل عند الآخرين جهميا ومعتزليا وضالا والاصولي
الذي اثبت بعض الصفات ونفى بعضها وتأول فى اماكن يقولون متناقضا والسلامة
والعافية اولى بك فاذا برعت فى الاصول وتوابعها من المنطق والحكمة
الفلسفية وارآء الاوائل ومحارات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة
واصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما اظنك فى ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية
ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل
والتكفير والتكذيب بحق وبباطل فقد كان قبل ان يدخل فى هذه الصناعة
نورا مضيئا على محياه سيماء السلف ثم صار مظلما مكسوفا عليه قتمة عند خلائق من
الناس ورجالا افاكا كفارا عند اعدائه ومبتدعا فاضلا محققا بارعا عند طوائف
من عقلاء الفضلاء وحامل راية الاسلام وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عوام
اصحابه هو ما اقول لك **المنطق** نفعه قليل وضرره وبيل وما هو من علوم الاسلام
والحق منه فكامن فى النفوس الزكية بعبارات عربية والباطل منه فاهرب منه
فانك تتقطع مع خصمك وتعرف انك المحق وتقطع خصمك وتعرف انك على الخطا
فهي عبارات دقاشة ومقدمات دكاكة نسال الله السلامة فاذن قرأته
للمعرفة لا للحجة وللدنيا لا للآخرة فقد عذبت الحيوان وضيعت الزمان والله المستعان
والحكمة الفلسفية الالهية ما ينظر فيها من يرجى فلاحه ولا يركن الى اعتقادها
من يلوح جناحه فان هذا العلم فى شق وما جاءت به الرسل فى شق ولكن
ضلال من لم يدر ما جاءت به الرسل كما ينبغي بالحكماء اشر ممن يدري وأعوذ به بالله
اذ الكافرين قد انتدبوا للرد على الفلاسفة جبارا واحقهم كسعة مما الظن
بالمردود عليهم ومساوآء هذه العلوم وعلماؤها الا الحريق والاعدام من الوجود
ان الدين ما زال كاملا صحيح عربت هذه الكتب ونظر فيها المسلمون فلو اعدمت
لكان فتحا مبينا **والحكمة الرياضية** فيها حق من طبايع هذه سيئة

وحسابيات ونحو ذلك وفيها اباطيل وتنجيم وما اشبهه فباطلها يؤدي المرء في دينه
ويضلله وحقها صنعة واتقان وتحرير مما اجر فيه ولا وزر والحكمة الطبيعية
لا بأس بها ولكنها ليست من علوم الدين ولا مما يتقرب به الى الله تعالى ولا من زاد المعاد
بل صنعة بلا ثواب ولا عقاب اذا كان صاحبها سليم الاعتقاد وعد لا خير اكثر ابناء جماعة
منهم وقد يثاب الرجل على تعليمها ان شاء الله تعالى الغرضيون داخلون
في الفقه آه اذ هو كتاب من كتب الفقه وهو علم مليح والمعان فيه يفوت الوقت
والتوسط في ذلك جيد فكم من مسئلة في الفرائض ما وقعت ولا تقع ابدا
الماء نشاء فن ابناء الدنيا ليس من علم الآخرة في شيء والكامل فيه محتاج الى مشاركة
قوية في العلوم الاسلامية يريد عقلا تاما ورزانة وسرعة فهم وقلة تخيل وتبحرا باللغة
والنحو وخبرة بالمعاني والبيان والسير وايام الناس وفنون الادب وحسن كتابة
لكن ليكن راس مال المنشي تقوى الله ومراقبته فربما وضع لفظة معجبة يهوى بها
في النار وهو لا يدري وربما ابدع في سطر ترتب على خراب مصر وربما اعان تعلم
على سفك الدم الحرام فانظر ابن انت يا بليغ قد دم بنيك البلاغة فقال ان من البيان
لسحرا وقال البي من الايمان فكمل براعة البلاغة بارضاء ربك الاعلا وبنجح رب الامر
فهنا كمال البلاغة ان كنت من المتقين وان تعذر ذلك فدينك ما منه عوض فمن
اتقى الله كفاه الناس ومن ارضى الناس فسخط الله سلط الله تعالى عليه من ارضاه
وانها لكبيرة الا على الخاشعين الشعر هو من فنون المنشي وهو كلام حسنه
حسن وهو قليل وقبيحه هو الاغلب وبيت ماله الكذب والاسراف في المدح
والهجو والتشبيب والنعوت والحماسة فاملحه اكذبه فان كان الشاعر بليغا
معفوها مقداما على الكذب في لهجة مصر على الاكتساب بالشعر رقيق الدين فقد قرا
مقت الشعرا في سورة الشعرا ويندر على الشعرا المجيدين من يتصون من الهجو
وربما ادى الامر بالشاعر الى التجاوز الى الكفر نسال الله تعالى العافية والشاعر
المحسن كحسان والمعتصد كابن المبارك والظالم كالمتنبي والسفيه الفاجر
كابن الحجاج والكافر كذي الاتحاد فاختر لنفسك اي واد تسلك
الحساب وشرع الديوان هذا من علوم القبط والفرس ليس من علوم الاسلام
وهو صنعة وعيشة ينال بها الرجل السعادة والدنيا وكلما امهر كان ارزق
ومن اتقى الله فيها وكيف لقضاة العدل وباشر الايتام والصدقات ومال الاوقاف
والمدارس ولزم الامانة والتقى فهذا محمود مأجور بنيته فقد رأينا جماعة
يسيرة على نحو ذلك نعم ورأينا ذيابا عليها الثياب وفاسق الكتبة اليه النهاية
في الترف وعاقبة امرهم وبيلة من الضرب والمصادرة والفقر الشروط
علم حسن شرعي من شرع فيه ولزم العدالة والورع عاش حميدا ومات سعيدا
ومن عاش فيه بالتحيل والمكر والدها فلا بد له من خزي في الدنيا ومقت في الاخرى
وان تسود هذا قليل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى الوعظ فمن بد ايته تحتاج
الى مشاركة جيدة في العلم وشدة في معرفة حسنة بالتفاسير والكثير من حكايات
الفقرا والزهاد وعدة التقوى والزهادة فقد رايت الواعظ راعنا قليل
الدين فاعلم ان وعظه لا يتجاوز الاسماع وكم من واعظ مفوه قد ابكى
واثر في الحاضرين تلك الساعة ثم قاموا كما قعدوا ومتى كان الواعظ مثل الحسن
والشيخ عبد القادر رحمهما الله تعالى انتفع به الناس تمت الرسالة
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام وسلم

مخطوطات